العتبة العباسية المقدسة

الخميس

أسبوعية ثقافية

السنة السادسة
العدد ٣٢٢

الخميس ١٠ رمضان ١٤٣٦هـ الموافق ٢٥/٦/٢٠١٥م

تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

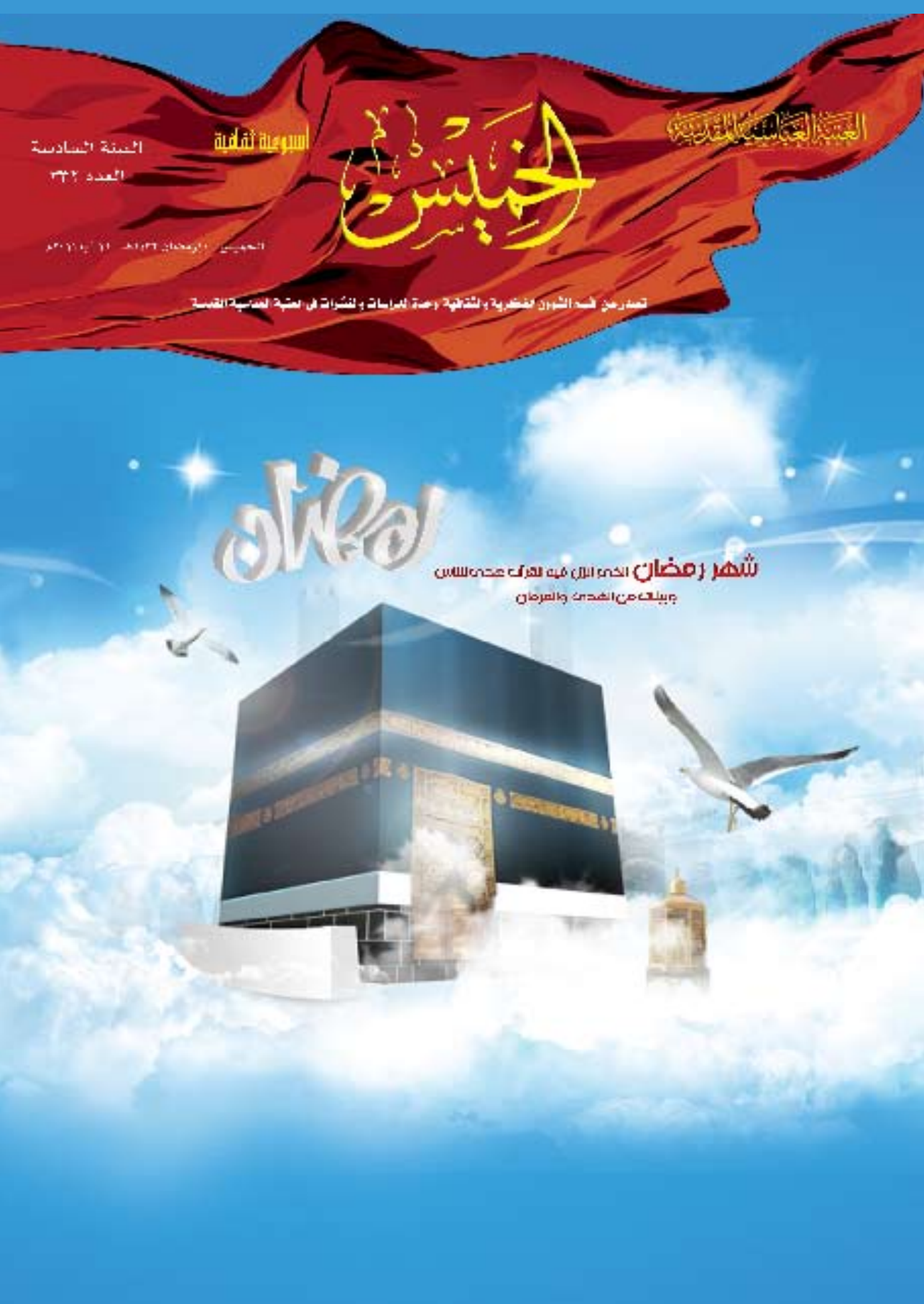

٢ كلمة حق

إنّ قضية الرئاسة والحكومة دليلها العقلي قوي وتدعمها التجربة البشرية، إذ ثبت بالاستقراء أنّ المجتمعات انتهت دائماً إلى رئيس، ونحن نقول: إن الجدير بالرئاسة والإمامة والقيادة هو النبيّ أو الإمام، لأنّه أكمل الأفراد، لأنّه اختيار الله تعالى، وقد اهتم الإمام عليّ عليه السلام بهذا الموضوع اهتماماً بالغاً وقد اقتبسنا من كلامه في هذا المجال ما يلي:

«شر الناس عند الله إمام جائر ضل وضل به» و«عدل السلطان خير من خصب الزمان» و«البغي آخر مدة الملوك» و«يد الله فوق رأس الحاكم ترفرف بالرحمة فإذا حاف أي ظلم وكّله الله إلى نفسه» و«إذا كان الراعي ذئباً فالشاة من يحفظها».

هذه الأقوال وغيرها يركز عليه السلام فيها على ضرورة أن يكون الإمام عادلا وأن لا يكون ظالماً.

أمّا عن بطانة الحاكم، وأنّ عليه أن يختار هيئة استشارية صالحة وبطانة ناصحة قد قال الإمام عليّ عليه السلام قولا لا أبلغ ولا أروع منه: «من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء، فإنه لو غص بغيره لأساغ الماء غصته».

أمّا عن خطورة منصب الحاكم، وأنّه مما لا يحسد عليه لعظم المسؤولية، فقد قال الإمام علي عليه السلام: «صاحب السلطان كراكب الأسد: يُغبط بموقعه، وهو أعلم بموضعه».

والحكومة كلمة مشتقة من الحكمة، الحكمة معناها العقل المليء بالعلم والعمل، فالإنسان الذي يتمتع بعقل سليم راجح وعلم وافر ولا يعمل بهما فلا يقال له حكيم، فالحاكم عليه أن يكون عالماً وأن يعمل بما علمه الله تعالى، وأن الأقوال التي ذكرناها عن الإمام عليّ عليه السلام في شروط الحاكم الصالح، تعني من جملة ما تعنيه أنه لا يصلح لها إلاّ إمام عادل، وذلك حتى يدوم الحكم وتتعزز هيبته ويقيم العدل بين الناس.

المستبصر الدكتور سعيد يعقوب

. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾

الصوم هو أحد الأمور التي يتميز بها الإنسان عن البهائم، لأنَّ الحيوان لا يستطيع السيطرة على نفسه الجامحة وعلى أهوائه وشهواته إذ هو أسير بين المعلف والمضجع،فالصوم يرفع الإنسان من عالم البهيمية إلى عالم الملائكة،فهو أشد العبادات وطأً وأطولها وقتاً،فمثلاً إنَّ الصلاة لا تستغرق إلاَّ وقتاً قليلاً بخلاف الصيام الذي يستغرق نهاراً كاملاً ، وكذلك سائر العبادات،فعلى الصائم أن لا ينسى هذا المعنى طوال زمن صيامه ليبتعد عن المعاصي والذنوب،لأنَّه في عبادة،ولا يركن إلى وسائل اللهو واللعب كالجلوس لرؤية التلفاز ومتابعة المسلسلات أو الأفلام لأنَّ ذلك منافٍ لغرض العبادة الذي من أجله امتنع عن الأكل والشرب وسائر المفطرات، قال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا صمت فليصم سمعك وبصرك وفرجك ولسانك، وتغض بصرك عما لا يحل النظر إليه، والسمع عما لا يحل استماعه إليه واللسان من الكذب والفحش». ومرة سمع رسول الله صلى الله عليه وآله امرأة تساب جارية لها وهي صائمة، فدعا بطعام وقال لها: « كلي» ! قالت: إني صائمة،فقال: « كيف تكونين صائمة وقد سببت جاريتك ؟ إن الصوم ليس من الطعام والشراب ».و قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه: « الصيام اجتناب المحارم كما يمتنع الرجل من الطعام والشراب». وروي عن فاطمة الزهراء عليها السلام أنها قالت: « ما يصنع الصائم بصيامه إذا لم يصن لسانه وسمعه وبصره وجوارحه».

فامتناع الصائم عن المعاصي طول النهار وطول شهر رمضان هو تدريب عملي على التقوى والصلاح ليتمكن من الاستمرار على ذلك بقية أشهر السنة،فالصيام مدرسة تُعَلِّم الصائم تقوى الله تعالى؛ وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة : ١٨٣ ، فلا بدَّ من السعي بكل جهد وجدٍّ لنيل درجة التقوى والفوز بها في هذا الشهر الكريم، والتخلص من مصائد الشيطان؛ وقد سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن طريق مجابهة الشيطان ، قال : « الصوم يسود وجهه ، والصدقة تكسر ظهره ، والحب في الله والمواظبة على العمل الصالح يقطع دابره ، والاستغفار يقطع وتينه ».

اللهم أعنّا على الصيام ووفقنا لقيام لياليه، واجعلنا ممن دأبهم الارتياح إليك والحنين، وديدنهم الزفرة والأنين، جباههم ساجدة لعظمتك، وعيونهم ساهرة في خدمتك بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين.

كيف نتقي حسد الآخرين

إن هناك قسما من الناس عنده حالة من حالات الوسواس في مجال خوف الحسد، وذلك كلما رأى مشكلة في حياته الإجتماعية.. فإذا رأى ضيقا في المعاش، أو تعسُّراً في المعاملات، وماشابه ذلك، فإن الذي يتبادر إلى ذهنه، كما يقال في عرف الناس: هناك دعاء مكتوب، أو هنالك طلسم مخبأ في مكان ما.. والحال أن الإنسان العاقل المؤمن دائما يعيش الواقعية، ويبحث عن الأسباب الظاهرية.. صحيح أن هنالك عوامل خارجة عن الحواس - أي عوامل ماوراء الطبيعة - ولكن لا يقطع بهذه العوامل.. بينما العومل الظاهرية فإنه يقطع بها.

إنسان يسيئ خُلُقه مع زوجته، أو زوجة تسيئ خُلُقها مع زوجها، فإذا أعرض الزوج عنها، تحتمل أن هنالك سحرا مكتوبا.. إن عليها أن تصلح أمرها، بدلاً من التفكير في الغيب وما وراء الغيب، والذهاب إلى الكهنة والسحرة، وهؤلاء المشعوذين.. وعليهما أن يدرسا الواقع، فالإنسان كسول في المعاملة، لا يقدِّر الأمور بقدرها، وكذلك لا ينبغي أن يذهب ذهنه بعيدا.

على كلٍّ.. المأثور عندنا، أن الإنسان الذي يريد - مع ذلك - أن يحمي نفسه من الأخطار غير المرئية، هنالك أيضا علاج من عالم الغيب.. فالذي خلق الغيب، هو الذي يدلنا على الغيب.. فالقرآن الكريم شفاء للصدور، سواء شفاء للمشاكل الحياتية، أو لما في النفوس من أمراض.

إن المعوذتين سورتان فيهما معان إلهية وتربوية وتوحيدية.. ﴿قل أعوذ برب الناس ملك الناس، إله الناس﴾.. لماذا قال: قل أعوذ بالرب، الملك، الإله؟.. إن هذه معاني توحيدية دقيقة.. ومن المعروف أن المعوذتين يعوِّذ الإنسان بهما نفسه صباحاً ومساءً، وخاصة عند طلوع الشمس وعند الغروب.

والتعقيب المأثور بعد صلاة الفجر: (أعيذ نفسي، وديني، وأهلي، ومالي، وولدي، وإخواني في ديني، ومن يعنيني أمره.. بالله الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد.. وبرب الناس ملك الناس إله الناس، من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس.. وبرب الفلق..).. فالمعوذتان درعان حصينان، وكان النبي ﷺ يعوِّذ بهاتين السورتين أحب الأولاد إليه، وهما الحسنان.

وكذلك آية الكرسي، من الآيات التي هي أيضا لحفظ الإنسان من الآفات.. وهذه الرواية -بما مضمونها- تدل على أن آية الكرسي من المعوذات المهمة: فإن الإنسان الذي يقرأ آية الكرسي في سفر، أو في حضر.. في كل مرة يقرأ هذه الآيات المباركة، كأنه تشتد عليه الحماية من الملائكة مثلا.. ولكن إذا بلغ خمس مرات، فإن الله عز وجل يتكفل حفظه مباشرة، له معقبات من بين يديه ومن خلفه، يحفظونه من أمر الله.. والمنقول في بعض الروايات أن آية الكرسي تقرأ إلى ﴿هم فيها خالدون﴾، وهو على كلٍّ من باب التردد بين الأقل والأكثر، فالأحوط أن يقرأ الأكثر، لأنه مضمون على كل حال.

فإذاً ملخّص الحديث: أنه لا داعي للاستسلام للأوهام، وعلينا بالواقع.. ومع ذلك من المناسب أن نعوِّذ أنفسنا بما هو المأثور، ولا نذهب يميناً وشمالاً، وخاصةً عند الذين يبتزون الجاهلين في هذا المجال وهم كثيرون.

أهمية الدعاء في حياة الإنسان

للدعاء أهمية بالغة في حياة الانسان منذ أن وجد على وجه البسيطة. ويكفي أن نعلم أنه بدأ مع بداية الخلق الأول. فقد مارسه أبوانا آدم وحواء ﷺ بعدما أزلهما الشيطان ، وأخرجهما من الجنة ، فقالا معتذران نادمان ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾الأعراف٢٣.

وهكذا دأبت البشرية على ممارسة هذه العبادة الشفافة التي يختلي بها الإنسان مع ربه ، المطلع على حاله ، يشكو إليه همه وغمه ، ويرجوه أن يتجاوز عما صدر منه من سالف خطاياه ليغفر له ويرحمه. وان يأخذ بيده إلى بر الأمان. فيسأله من فضله ليستغني عن فضل البشر. لأنه تبارك وتعالى هو المتفضل علينا بالحياة ابتداء، حيث لاتخلو ذرة من ذرات كياننا إلا وله فيها أفضال موصولة، واستدامة، فانه جل شأنه معنا أينما كنا ف﴿ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾الحديد ٤. وانتهاء، حيث سيتولى أخرانا كما تولى أولانا ف﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ ﴾ الروم٤.

ولابد للإنسان أن يكون متيقنا، من أن الله تعالى معه أينما كان ، بل ﴿ أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾الأنفال٢٤. وعلى هذا فلينبغي للعبد أن يستغني عن سؤاله فهو القائل ﴿ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ﴾النساء٣٢. وقد أعطى لعباده كل ما سألوه ﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ إبراهيم٣٤.

لقد حث المولى تبارك وتعالى على الدعاء ضامنا، الاستجابة بقولة عز من قائل ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾غافر٦٠ ، فهو تعالى قريب من عباده ، يسمع نجواهم ويلبي دعواهم ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾البقرة١٨٦.

والدعاء جوهر العبادة وحقيقتها . لذا ورد في الحديث النبوي الشريف (إن الدعاء مخ العبادة ولايهلك مع الدعاء أحد) بحار الأنوار: ٣٠ ٩٠ . وعنه ﷺ : (إن الله أحب شيئا، لنفسه وأبغضه لخلقه ، أبغض لخلقه المسألة ، وأحب لنفسه أن يسأل ، وليس شيء أحب إلى الله عز وجل من أن يسأل) المصدر السابق : ٩٧ ٣٩٢.

وعلى هذا سار الأئمة الهداة الأطهار من بيت آل المصطفى (صلوات الله عليهم أجمعين) مؤدبين الخلق بضرورة الدعاء ، مبينين مكانته عند الله تعالى وأهميته للخلق.فعن مولانا الإمام الباقر﴿ع﴾ قال : (ولا تمل من الدعاء فانه من الله بمكان) الوسائل : ٧ ٣٧.

وعن سيف التمار أنه قال : سمعت أبا عبد الله الصادق ﴿ع﴾ يقول (عليكم بالدعاء فأنكم لا تتقربون بمثله) الوسائل: ٧ ٣٧.ومن هنا ذكر الشيخ الأصفي في كتابه الموسوم الدعاء عند أهل البيت ﴿ع﴾ :

(إن الغاية من خلق الإنسان العبادة. والغاية من العبادة الانشداد إلى الله. والدعاء يحقق هذا الانشداد والارتباط من أوسع الأبواب وبأقوى الوسائل.) وتتفاوت أدعية العباد تبعا، لتفاوت مستويات عباداتهم ، ومدى معرفتهم بالله تبارك وتعالى. ومما لاشك فيه إن الأنبياء والأولياء سلام الله عليهم أجمعين هم أعلى مراتب الخلق، وأعرفهم بالله تعالى على الإطلاق. ومن هنا قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾فاطر٢٨.

لذا نراهم ﴿ع﴾ قد اهتموا بهذه العبادة المقدسة اهتماما، بالغا.فهم يلجؤن إلى الله تعالى في كل صغيرة وكبيرة ، آناء الليل وأطراف النهار.

وتشكل أدعيتهم ﴿ع﴾ المباركة – إضافة إلى جانبها العبادي – فنا « متكاملا » وعلى جميع المستويات المعرفية والبلاغية والنحوية والأدبية. مع علمهم الثابت والراسخ بأنه تبارك وتعالى معهم أينما حلوا وارتحلوا .

ولو تأملنا النصوص المباركة الحاكية عن سيرة الأنبياء والمرسلين ﴿ع﴾ لوجدنا قصصا « مشوقة مملوءة بالحواريات العالية المضامين، والتي لايصل إليها أي أديب من الأدباء مهما علت مكانته وارتفعت شأنيته. فهي نصوص رائعة تمثل الأدب الكامل والخلق الرفيع . أدعية حية كاشفة عن تعلقهم ﴿ع﴾ بمولاهم ، الذي يتواصلون معه في كل لحظة من لحظات حياتهم المباركة . لا نبالغ لو قلنا بأنه لم تهتم شريعة من الشرائع مثلما اهتمت الشريعة الإسلامية السمحاء بالدعاء . فوضعت له أسسا « وآدابا» وشروطا». ولم تترك ذلك للناس في أن يدعوا كيفما شاؤا. حتى رأينا من النصوص القرآنية والأحاديث المباركة لأهل بيت العصمة التي تبين كيفية الدعاء، وفيم يكون. وغير ذلك مما له ارتباط وثيق بهذه العبادة المباركة.

وقد تكفل المعصومون عليهم السلام بنصوص رائعة من الأدعية المباركة كشفت عن تعلقهم بها . واضعين حاجاتهم وحاجات الخلق أجمعين بين يدي الله تعالى . ولايكاد تخلو مناسبة من المناسبات الا ولهم فيها باعا» طويلا» من الأدعية والمناجات. وأحيل القارئ الكريم إلى كتاب مفاتيح الجنان والصحيفة السجادية وغيرها من الكتب التي تنورت بكلماتهم النورانية التي غطت كل المساحات التي يحتاجها الإنسان المؤمن الذي لايجد إلا الله تعالى مجيبا.

الشيخ علي العبادي

وقفة مع بعض الأدلة حول علاقة الزهراء بالإمامة .

الإمامة لها ارتباط عميق بالصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء ﷺ و هي حقيقة لا يمكن إدراكها إلا للمعصومين أو من خلالهم فقط .

ولكن للحديث لابد أن نقول والله المستعان!.

وربما سائل يسأل كيف يمكننا أن نعرف أو نفهم أن الزهراء ﷺ لها ارتباط حقيقي بالإمامة ؟ ان هناك عدة أمور يمكن من خلالها إثبات وبصورة مباشرة وغير مباشرة هذا الارتباط الوثيق للزهراء ﷺ بالإمامة ....

منها كونها ﷺالحجة على الأنبياء فضلاً عن الأئمة وهذا ما أثبته الحديث المروي الذي يقول : « ما تكاملت نبوة نبي حتى أقر بفضلها ومحبتها وهي الصديقة الكبرى ﷺ وعلى معرفتها دارت القرون الأولى » وإما كونها الحجة على الأئمة فقد ورد عن الإمام الحسن العسكري ﷺ« نحن حجج الله على خلقه وجدتنا فاطمة حجة الله علينا » ومنها ...

إن الزهراء ﷺ كانت الرحم الطاهر لحمل الإمامة فهي أم الأئمة الأطهار فقد حملت بهم من خلال الارتباط الإلهي (المادي والمعنوي) بأمير المؤمنين ﷺ حيث زوجها الله تبارك وتعالى من أمير المؤمنين ﷺ وكما ورد في الحديث الذي يقول « زوج النور من النور » .

ومنها ...

نجد من خلال استقراء القرآن الكريم ومتابعة آياته الشريفة أن الزهراء ﷺ تكون مشتركة ومرتبطة بالإمامة من خلال عدة آيات قرآنية اثبتت اشتراكها مع الأئمة ﷺ فلقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « اهتدوا بالشمس فإذا غاب الشمس فاهتدوا بالقمر ، فاذا غاب القمر فاهتدوا بالزهرة ، فاذا غابت الزهرة فاهتدوا بالفرقدين ، فقيل يا رسول الله ما الشمس وما القمر وما الزهرة وما الفرقدان ؟ قال : الشمس أنا ، والقمر عليّ ، والزهرة فاطمة ، والفرقدان الحسن والحسين .

وفي قوله تعالى : ﴿ فتلقّى آدم من ربّه كلمات فتاب عليه إنّه هو التوّاب الرحيم ﴾ .

أخرج ابن النجار عن ابن عبّاس قال : سألت رسول الله عن الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه ، سأل بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت عليّ ، فتاب عليه .

وقوله تعالى : ﴿ فقل تعالوا ندع ابناءنا وأبناءكم ... ﴾ .

عن أبي سعيد : لمّا نزلت هذه الآية ، دعا رسول الله عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال : « اللّهمّ هؤلاء أهلي » .

قوله تعالى : ﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمةً طيّبة كشجرة طيّبة ... ﴾ .

عن رسول الله ﷺ يقول : أنا شجرة ، وفاطمة

فرعها ، وعلي لقاحها ، وحسن وحسين ثمرها ، ومحبيّهم من أمّتي أوراقها . ثمّ قال : هم في جنّة عدن والّذي بعثني بالحقّ .

قوله تعالى : ﴿ كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة ... ﴾عن موسى بن القاسم ، عن عليّ بن جعفر قال : سألت أبا الحسن عن قوله الله عزّ وجلّ « كمشكاة فيها مصباح » قال : المشكاة فاطمة ، والمصباح الحسن ، والحسين الزجاجة « كأنّها كوكب درّي » قال : كانت فاطمة كوكباً درّياً من نساء العالمين « يوقد من شجرة مباركة » الشجرة المباركة إبراهيم « لا شرقيّة ولا غربيّة » لا يهوديّة ولا نصرانيّة « يكاد زيتها يضيء » قال : يكاد العلم أن ينطق منها « ولو لم تمسسه نار ، نور على نور » قال : فيها إمام بعد إمام « يهدي الله لنوره من يشاء » قال : يهدي الله عزّ وجلّ لولايتنا من يشاء .

قوله تعالى : ﴿ وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً ... ﴾ .

عن السدّي : نزلت في النبّي وعليّ ، زوّج فاطمة عليّاً ، وهو ابن عمّه وزوج ابنته ،كان نسباً وكان صهراً .

قول تعالى : ﴿ واجعلنا للمتّقين إماماً ﴾.

قال النّبي ﷺ قلت : يا جبرئيل من أزواجنا ؟ قال : خديجة . قال : ومن ذرياتنا ؟ قال : فاطمة . وقرّة أعين ؟ قال : الحسن والحسين . قال : واجعلنا للمتّقين إماماً ؟ قال : عليّ بن أبي طالب .

قوله تعالى : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى ﴾.

قال الزّمخشريّ : إنّها لمّا نزلت « قل لا أسئلكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى » قيل : يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الّذين وجبت علينا مودّتهم ؟ قال : عليّ وفاطمة وابناهما ...

وقال رسول الله ﷺ من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً . ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له . ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له . ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات تائباً . ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان . ألا ومن مات على حبّ آل محمّد بشّره ملك الموت بالجنّة ثمّ منكر ونكير . ألا ومن مات على حبّ آل محمّد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها . ألا ومن مات على حبّ آل محمّد فتح له في قبره بابان إلى الجنّة . ألا ومن مات على حبّ آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة . ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات على السنّة والجماعة . ألا ومن مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله . ألا ومن مات على بغض آل محمّد مات كافراً . ألا ومن مات على بغض آل محمّد لم يشمّ رائحة الجنّة .

قوله تعالى : ﴿ مرج البحرين يلتقيان ، بينهما برزخ لا يبغيان ، فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان ، يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ .

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله : « مرج البحرين يلتقيان » قال : عليّ وفاطمة ، « بينهما برزخ لا يبغيان » قال : النبّي ، « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان » قال : الحسن الحسين.

قوله تعالى : ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر تنزّل الملائكة والروح فيها ﴾.

عن عبد الله بن عجلان السكوني قال : سمعت أبا جعفر يقول : بيت عليّ وفاطمة من حجرة رسول الله ، وسقف بيته معرض ربّ العالمين ، وفي قعر بيوتهم فرجة مكشوطة إلى العرش معراج الوحي ، والملائكة تنزل عليهم بالوحي صباحاً ومساءً وفي كلّ ساعة وطرفة عين ، والملائكة لا ينقطع فوجهم ، فوج ينزل وفوج يصعد .

أبو فاطمة العذاري

قراءةٌ أخلاقيّة في عباديّة الصوم

مرتضى علي الحلي

﴿فلعلكم تتقون﴾ هو المكسب الحقيقي والمطلب الرباني الذي يُريده الله تعالى لنا و منا في حال الصيام

فليس الصوم هو الإمتناع عن الأكل والشرب وتناول المفطرات الأخرى فحسب ولافخر للإنسان بذلك

فقد توجد حاشاكم بعض الحيوانات من تمتنع عن الأكل لأكثر من شهر كماهو معروف عند الإبل فهي لها من القدرة والإستغناء عن الأكل لمدة طويلة قد تقرب من الشهرين بحسب التجربة

لذا لم يتعرض القرآن الكريم لهذه الحالة حالة الإمتناع عن الأكل والشرب بالأهمية بقدر ما تعرض للغاية والغرض الواقعي وهو تحصيل التقوى وحتى إستعمال القرآن الكريم لمفردة (لعلّ) والتي تفيد معنى الترجي والطمع في الحصول على ميزة التقوى في من العناية بذلك بوضوح

فالقرآن الكريم جعل الصوم بعباديته المتجسدة ظاهرا بالإمتناع عن الأكل والشرب وتناول المفطرات في النهار مؤقتا طريقا للوصول الى التقوى ولذا جائت مفردة ﴿لعلكم تتقون﴾ في محلها ووعيها بأن ليس كل صائم قد يصل الى مقام التقوى وإن سلك الطريق الموصل مادام لايُركّز على التعنون بالتقوى في طريقه لأنه يُريد الوصول الى التقوى من دون تقوى من أول الأمر فالموصل الى التقوى هو التقوى في الإمتناع عن تناول المفطرات إبتداءً لابجعل الصوم عادة وهواية قد إعتادها الإنسان بشريا وسنويا.والمهم بعد ذلك كله أن يشغل الصائم نفسه وقلبه بذكر الله تعالى فكيف نظره عن ما يحرم النظر إليه ويكف سمعه عن كل ما يحرم سماعه من الغيبة والنميمة والغناء وكلام الباطل واللغو ويحفظ لسانه عن جميع المحرمات اللسانية كالسب والشتم وقذف اعراض الناس وذكر معايبهم وغيرها كثير ويكف بطنه وفرجه عن الحرام والشبهات ففي الحديث الشريف يوجد تركيزٌ على هذا العنوان فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: ((إنما شيعة علي عليه السلام من عفّ بطنه وفرجه وإشتد جهاده وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه فإذا رأيتَ أولئك فإولئك شيعة جعفر)) الكافي /الكليني /ج٢ /ص٢٣٣.وينبغي أخلاقيا وتقوائيا للصائم أن لايستكثر وقت الإفطار من الأكل والشرب بحيث يمتلىء في بطنه متناسيا مَن حوله ممن لايجد قرص الخبز ومَن يتضور جوعا.

فورد في الحديث النبوي((ما من وعاء أبغض إلى الله من بطن ملئ من حلال))

التحفة السنية /السيد عبد الله الجزائري/ص١٦٩. /كتاب مخطوط/ الإمتلاء من الأكل الحلال فيه مبغوضية وهذه المبغوضية تأتي من كونها زيادة وإفراط قد يُشبع بها جائعٌ أفضل من أن يُطرح فضلة في نهاية المطاف حاشاكم

فألله تعالى وبحسب مايفهم علماء الأخلاق والعرفان بأنه تعالى إنما شرّع الصوم حتى تنكسر القوة الشهوية في النفس البشرية والتي قد إعتادت على الأكل والشرب دونما تأخذ هي قسطا وافرا من الأمتناع المؤقت والذي معه تهدأ فورة الشهوة البشرية وتتقوى النفس المؤمنة بالصوم على التقوى وتترفع عن مستوى الأكل والشرب تاركةً لكيانيتها المجال ولو المؤقت في النهار بضرورة التشبه بالملائكة الكرام الذين لايأكلون ولايشربون وإن كانوا هم خلقٌ مختلف عنّا تماما.

ولكن نحن وإياهم في وقت الصيام نشترك بصفة واحدة وهي الكف عن المفطرات .ومن هنا يكون إمكان التشبه بهم سلوكيا. بل ربما نفوقهم في هذه الميزة لأننا نحن بني الإنسان إنما نترك الأكل والشرب والمفطرات طوعا وهم أصلا وخلقا غير محتاجين لذلك فكيف ما كان لابد من وعي الغرض الأصلي من تشريع الصيام وهو الوصول الى التقوى الفعلية وتنشيطها ميدانيا في أوساط المجتمع وخصوصا الفقراء والمحرومين وضرورة مواساتهم بالعون المالي والغذائي قدرالمستطاع وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبته الشهيرة الخاصة بشهر رمضان ((وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم، ووقروا كباركم وارحموا صغاركم، وصلوا ارحامكم)) /الأمالي/الصدوق/ص١٥٤.وأخيرا ينبغي لكل إنسان مؤمن صائم أن يكون قلبه بعد الإفطار معلقا بين الخوف من الله ورجاء رحمته وثواب إذ ليس يدري الإنسان الصائم أيقبلُ صومه فهو من المقربين أم لا ؟ وروي : (أن الإمام أبا محمد الحسن المجتبى عليه السلام : مر بقوم يوم العيد ، وهم يضحكون ، فقال عليه السلام : ((إن الله تعالى جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه ، يستبقون فيه لطاعته ، فسبق أقوام ففازوا ، وتخلف أقوام فخابوا ،فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه المسارعون وخاب فيه المبطلون ، أما والله لو كشف الغطاء لاشتغل المحسن بإحسانه ، والمسئ عن إساءته)) ، أي كان سرور المقبول يشغله عن اللعب ، وحسرة المردود تسد عليه باب الضحك

/جامع السعادات/الشيخ محمد مهدي النراقي/ج٣/ص ٣٠٤.

خاتمة الدنيا

احمد السيلاوي

عشت مرحلتي الدراسية الأولى مع والدي وفي بيئة صالحة كنت أسمع دعاء أمي وأنا عائد من سهري آخر الليل أسمع صوت أبي في صلاة الليل طالما كنت أقف متعجبا من طولها خاصة عندما يحلو النوم أيام الشتاء البارد ،أتعجب في نفسي وأقول ما أصبره كل يوم هكذا شيء عجيب، بعد المرحلة التي قطعتها في دراستي العسكرية الثانية، ها قد كبرت وكبر معي بعدي عن الله،على رغم من النصائح التي أسمعها وتطرق مسامعي بين الحين والآخر، عينت بعد تخرجي في مدينة غير مدينتي وتبعد عنها مسافة بعيدة ولكن معرفتي الأولى بزملائي في العمل خففت ألم الغربة على نفسي،انقطع على مسامعي صوت القرآن انقطع صوت أمي التي توقظني للصلاة وتحثني عليهاأصبحت أعيش وحيدا بعيدا عن الجو الأسري الذي عشته من قبل تم توجيهي للعمل في مراقبة الطرق السريعةوأطراف المدينة للمحافظة على الأمن ومراقبة الطرق،ومساعدة المحتاجين، كان عملي متجددا عشت مرتاحا، أؤدي عملي بجد وإخلاص ولكثرة فراغي وقلة معارفي وبدأت أشعر بالملل لم أجد من يعينني على ديني بل العكس هو الصحيح ن المشاهد المتكررة في حياتي العملية الحوادث والمصابين..ولكن يوما مميزا في أثناء عملنا توقفت أنا على جانب الطرق نتجاذب أطراف الحديث ،فجأة سمعنا صوت ارتطام قوي أدرنا بصرنا فإذا بها سيارة أخرى كانت قادمة من الاتجاه المقابل ذهبنا مسرعين لمكان الحادث لإنقاذ المصابين،حادث لا يكاد يوصف شخصان في حالة خطيرة وأخرجناهما من السيارة ووضعناهما ممددين أسرعنا لإخراج صاحب السيارة الثانية الذي وجدناه فارق الحياة عدنا للشخصين فإذا هما في حالة الاحتضار.

هب زميلي يلقنهما الشهادة قولوا لا إله إلا الله...لا إله إلا الله، لكن ألسنتهما ارتفعت بالغناء أرهبني الموقف وكان زميلي على عكسي يعرف أحوال الموت

أخذ يعيد عليهما الشهادة وقفت منصتا لم أحرك ساكنا شاخص العينين أنظر لم أر في حياتي موقفا كهذا بل قل لم أر الموت من قبل وبهذه الصورة أخذ زميلي يعيد عليهما الشهادةوهما مستمران في الغناء،لا فائدة بدأ صوت الغناء يخفت شيئا فشيئاسكت الأول وتبعه الثاني لا حراك حملناهما إلى السيارة وزميلي مطرق لا ينبس ببنت شفه سرنا مسافة قطعها الصمت المطبق، قطع هذا الصمت صوت زميلي فذكر لي حال الموت وسوء الخاتمة وأن الإنسان يختم له إما بخير أو شر وهذا الختام دلالة لما كان يعمله الإنسان في الدنيا غالبا. وذكر لي القصص الكثيرة التي رويت في الكتب الدينية وكيف يختم للمرء على ما كان عليه بحسب ظاهره وباطنه قطعنا الطريق إلى المستشفى في الحديث عن الموت والأموات ،وتكتمل الصورة عندما أتذكر أننا نحمل أمواتا بجوارنا خفت من الموت واتعظت من الحادثة وصليت صلاة ذلك اليوم صلاة خاشعة ولكن نسيت هذا اليوم بالتدريج وبدأت أعود إلى ما كنت عليه وكأني لم أشاهد الرجلين وما كان منهما ولكن للحقيقة أصبحت لا أحب الأغاني ولا أتلهف عليها كسابق عهدي ولعل ذلك مرتبط بسماعي لغناء الرجلين حال احتضارهما،من عجائب الأيام ،بعد مدة تزيد على ستة أشهر حصل حادث عجيب شخص يسير بسيارته سيرا عاديا وتعطلت سيارته وفي أحد الأنفاق المؤدية إلى المدينة،ترجل من سيارته لإصلاح العطل في أحد العجلات عندما وقف خلف سيارته لكي ينزل العجلة السليمة جاءت سيارة مسرعة وارتطمت به من الخلف سقط مصابا إصابات بالغة حضرت أنا وزميل آخر غير الأول وحملناه معنا في السيارة وقمنا بالاتصال بالمستشفى لاستقباله،شاب في مقتبل العمر متدين يبدو ذلك من مظهره،عندما حملناه سمعناه يهمهم ولعجلتنا في سرعة حمله لم نميز ما يقول.

ولكن عندما وضعناه في السيارة وسرنا.

سمعنا صوتا مميزا،إنه يقرأ القرآن،وبصوت ندي ،سبحان الله لا نقول أن هذا مصاب الدم قد غطى ثيابه وتكسرت عظامه بل هو على ما يبدو على مشارف الموت استمر يقرأ بصوت جميل تلك القراءة كنت أحدث نفسي وأقول سألقنه الشهادة مثل ما فعل صديقي،أنصت إليه أنا وزميلي لسماع ذلك الصوت الرخيم وأحسست أن رعشة سرت في جسدي وبين أضلعي فجأة سكت ذلك الصوت والتفت إلى الخلف فإذا به رافع إصبع السبابة يتشهد ثم انحنى رأسه قفزت إلى الخلف،ولمست يده قلبه وأنفاسه ،لا شيء فارق الحياة نظرت إليه طويلا سقطت دمعة من عيني التفت إليه وأخبرته أن الرجل قد مات انطلق زميلي في البكاءأما أنا فقد شهقت شهقة وأصبحت دموعي لا تقف أصبح منظرنا داخل السيارة مؤثرا وصلنا إلى المستشفى ،أخبرنا كل من قابلنا عن قصة الرجل الكثير تأثروا من حادثة موته،وذرفت دموعهم أحدهم بعدما سمع قصة الرجل ذهب وقبل جبينه الجميع أصروا على عدم الذهاب حتى يعرفوا من يصلي عليه ،ليتمكنوا من الصلاة عليه.

اتصل أحد الموظفين في المستشفى بمنزل المتوفى كان المتحدث أخوه قال عنه إنه يذهب كل اثنين لزيارة جدته الوحيدة في القرية كان يتفقد الأرامل والأيتام والمساكين كانت تلك القرية تعرفه فهو يحضر لها الكتب والأشرطة الدينيةوكان يذهب وسيارته مملوءة بالأرز والسكر لتوزيعها على المحتاجين وحتى حلوى الأطفال لا ينساها ليفرحهم بها وكان يرد على من يثنيه عن السفر ويذكر له طول الطريق إنني استفيد من طول الطريق بحفظ القرآن ومراجعته وسماع الأشرطة والمحاضرات الدينية وإنني أحتسب إلى الله كل خطوة أخطوها.

من الغد غص المسجد بالمصلين صليت عليه مع جموع المسلمين الكثيرة وبعد أن انتهينا من الصلاة حملناه إلى المقبرة أدخلناه في تلك الحفرة الضيقة وجهوا وجهه إلى القبلة ... بسم الله الرحمن الرحيم .بدأنا نهيل عليه التراب .

إن هنالك عتابا على المؤمنين في زمان الغيبة: منذُ أن غاب ﷺ إلى يومنا هذا وهذا العتاب قائم؛ ألا وهو أن تعاملنا مع هذا الإمام ليس على المستوى المطلوب.. فهو: إمامٌ حيٌ حاضرٌ، نترقب ظهوره.. ويعيش آلامنا، ولا يستبعد أن الإمام ﷺ في صلاة ليله يدعو للمنتخبين من المؤمنين، وهو في كل عصر يشهد الموسم.. ومع ذلك كله، نلاحظ بأن هنالك جفوة من المؤمنين تجاهه.. فالاعتقاد النظري بالإمام ﷺ لا يغني عن هذا الارتباط الشعوري.. كلهم نورٌ واحد، ولكن البعض في زمان الغيبة علاقتهُ بإمام زمانه كعلاقته مع الإمام الهادي والإمام العسكري ﷺ.. صحيح هما أبوان له، ولكنّ هناك فرقاً بين إمام قائم يدعو الناس إلى طاعة الله -عز وجل- وبين إمام توفاهُ الله شهيداً!.. وهذا الجفاء يعود لعدة أسباب، منها:

أولاً: إن طبيعة الإنسان طبيعة تعتقد الشهود؛ يتفاعل مع المرئي والمحسوس، ولهذا ورد في القرآن الكريم، في سورة البقرة، أن أول صفة من صفات المؤمنين، الإيمان بالغيب، ﴿لَكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾؛ الغيب سواءً كان غيباً ما لا تلمسهُ الحواس؛ كرب العالمين، والملائكة.. أو الغيب ما كان غائباً عنا، وإن كانَ مادياً؛ كهذا الوجود الشريف.. ومع ذلك في نفس هذه الآيات يقول: ﴿وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾.. إذا بلغ الإنسان مستوى من النضج الفكري والنفسي، يتعامل مع عالم الغيب كتعامله مع عالم المادة، بل أكثر من ذلك!.. هنالك غيب لهُ تغلغل في عالم المادة أكثر من وجود المادة نفسها، صلوات الله على سيد الشهداء الذي كان يناجي ربه في يوم عرفة بتلك المناجاة المعروفة: (أيَكُونُ لِغَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ ما لَيْسَ لَكَ، حَتّى يَكُونَ هُوَ الْمُظْهِرَ لَكَ؟.. مَتى غِبْتَ حَتّى تَحْتاجَ الى دَليل يَدُلُّ عَلَيْكَ؟.. وَمَتى بَعُدْتَ حَتّى تَكُونَ الآثارُ هِيَ الَّتي تُوصِلُ اِلَيْكَ)؟.. ثم يتفاعل الإمام ﷺ ويقول: (عَيْنٌ لا تَراكَ عَلَيْها رَقيباً، وَخَسِرَتْ صَفْقَةُ عَبْد لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصيباً)..

أبوه أمير المؤمنين -صلوات الله وسلامهُ عليه- عندما يصل إلى الذات الإلهية يقول: (ما رأيت شيئاً، إلا ورأيت الله: قبله، وبعده، ومعه).. وضوح هذا الوجود الربوبي، هذا الشهود الربوبي؛ لا يقاس.. وجود العلة أين، ووجود المعلول أين؟.. واجب الوجود أين، وممكن الوجود أين؟..

وعليه، فإن المشكلة تكمن في النضج والبلوغ.. ولهذا لو قدمت شهادة دكتوراه لصبي ما بلغ سن الحلم، وخيرتهُ بين هذه الشهادة الراقية، وبين لعبة يلعب بها؟.. فإنه سيقول: ما لي وهذه الورقة، أنا أريد ما ألعب به!.. لأنهُ لم يفهم ما معنى هذه الورقة، هذه الورقة شهادةٌ على أنهُ عالم، ولكن ما لهُ وهذه الشهادة؟!..

إن نعيم الجنة لا يخطر على بال بشر، ولكن الذي هو أرقى من النعيم: الرضوان الإلهي، الرضوان الإلهي حالة معنوية، علاقة بين العبد وربه، يقول القرآن الكريم: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ﴾!.. رحيق الجنة؛ غاية النعيم في الجنة هذه العلاقة بين العبد وربه.. هذه الحالة المعنوية بإمكان الإنسان أن يجريها في الحياة الدنيا.. فالذي يعيش في الدنيا، ويشعر بأن الله -عز وجل- قد رضي عنه؛ هذا الإنسان حاز على رحيق الجنة وهو في الحياة الدنيا.. ولهذا ما لهُ والحور، وما لهُ والقصور؟!.. عليٌ ﷺ يعيش هذا الرضوان في المسجد، ولهذا يجعل الجلوس في المسجد أحب إليه من الجلوس في الجنة، وهذا ليس بمجاملة أبداً، عليٌ لا يجامل.. كان يقول: (جلوسي في المسجد، أحبّ إليّ من جلوسي في الجنّة.. لأنّ الجلوس في المسجد رضا ربّي، والجلوس في الجنّة رضا نفسي.. ورضا ربّي أولى من رضا نفسي).

فإذن، إن التفاعل مع القضية المهدوية، والتفاعل مع القضية الإلهية، والتفاعل مع الحقيقة المحمدية؛ كل ذلك يتوقف على هذا البلوغ.

الجمكران
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
زوروا موقعنا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
اتصلوا بنا.. الهاتف / بدالة ٣٣٣٦٠٠ داخلي ١٦٢
تحرير: السيد محمد العطار
تصميم واخراج: احمد السيلاوي